"و الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون" وأمام هذه الأساليب -. كلها يدل على معنى العلية والسببية -لا نستطيع أن نقول إن العمل لا دخل له في الجزاء. وقد رأت طائفة أن المؤمن لا يجب له بعلمه وطاعته ثواب، ويذكرون في ذلك: أولا: الحديث المروى في الصحيحين: "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولاأنت يا رسول ا؟ قال: ولاأنا، إلا أن يتغمدنى ا برحمته". وثانياً: أن الطاعة إنّما حصلت بفعل ا، ولا يوجب فعلا على ا شيئاً. وثالثاً: أن نعم ا على العبد لا تعد، وهي توجب الشكر، فهذه الطاعات قد وقعت في مقابلة النعم، فيبقى الثواب من غير مقابل. وهكذا استدلوا على إبطال شيء أثبته القرآن بأساليب مختلفة في آيات متعددة، وهي نظريات نشأت من الخلط بين مايجب لكونه من مقتضى الحكمة الإلهية ا لتى لا يمكن أن يتخلف حكمها، وبين ما يجب عل ى ا بمعنى أن موجباً أوجبه عليه وألزمه به، والوجوب إذا كان معناه عدم التخلف لاقتضاءالحكمة إياه، لا يقال فيه ذلك وحصول الطاعات لاينكر أحد أن للعبد دخلا فيه، أقله توجيه العبد اختياره الصالح للطرفين إلى أحدهما بعينه. ولاطاعات وجبت بإيجاب مستقل عن النعم التي كانت بمحض الجود الإلهى الذي لا يطلب له مقابل. أما الحديث فمعناه: أن هذا الجزاءالذي يحصل عليه الطائع ليس بدلا مماثلا لطاعته، وليس جزاءً مساوياكالشأن بين البدلين، وإن كانت الطاعة هي التي أوجبته وتسببت ا عظيم سابغ باعتبار جعله الجنة بدلا من عمل محدود قليل لايطاولهما، ولايقابلها في ذاته. مخاطبة أهل الجنة لأهل النار تبكيتاً لهم وتسجيلاعليهم: بعد هذا نرجع إلى بقية الآيات لنرى بقية المشاهد: